Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتستأنف في اسم «الرجل» بكل صفة تَقرنها إليها جنسية[١٢].

ويتفرع عما تقدم في أن يكون للمعنى من المعاني، والفعل من الأفعال علّةٌ مشهورة من طريق العادات والطباع، ثم يجيء الشاعر فيمنع أن يكون لتلك المعروفة، ويضع له علّة أخرى، مثاله قول المتنبي:

ما به قتْـل أعـاديه ولـكـن يتّقي إخـلافَ ما ترجـو الـذئـابُ

الـذي يتعـارفه الناس: أن الرجل إذا قتل أعاديه فلإرادته هلاكهم، وأن يدفع مضارَّهم عن نفسه، وليسلَم ملكه، ويصفو من منازعتهم، وقد ادّعى المتنبي كما ترى أنّ العلّة في قَتْل هذا الممدوح لأعدائه غير ذلك.

واعلم أن هذا لا يكون حتى يكون في استئناف هذه العلّه المدّعاة فائدة شريفة فيما يتصل بالممدوح، أو يكون لها تأثير في الذمّ، كقصْد المتنبي ههنا في أنْ يبالغ في وصفه بالسخاء والجود، وأنّ طبيعة الكرم قد غلبت عليه، ومحبته أن يُصدق رجاء الراجين، وأن يجنبهم الخيبة في آمالهم قد بلغت به هذا الحدّ، فلمـا علم أنّـه إذا غدا للحـرب، غدت الـذئاب تتوقّع أن يتسع عليها الرزق ويخصب لها الوقت من قَتْلى عِداه كَرِه أن يخلفها، وأنْ يُخيّب رجاءها ولا يُسعفها[١٣].

ويُوضّح ما سبق الحديث عن المجاز من وُجْهة المشترك والمنقول: والغرض المقصود بهذه العبارة ـ أعني قولنا المجاز ـ أنْ نُبيّن أنّ للفظ أصلاً مبدوءاً به في الوضع ومقصوداً، وأنّ جربه على الثاني إنما هو على سبيل الحكم يتأدّى إلى الشيء من غيره، وكما يَعْبق الشيء برائحة ما يجاوره ويتصبع بلون ما يدانيه، ولذلك لم ترهم يُطلقون المجاز في الأعلام اطلاقهم لفظ النقل فيها حيث قالوا: العلم على ضربين: منقول، ومُرْتجل، وأنّ المنقول منها: يكون منقولاً عن اسم

---

١٢ ـ دلائل الإعجاز: ص ١٩٢.

١٣ ـ أسرار البلاغة. ص ٢٧٤، تحقيق هـ. ريتر. طبع / مطبعة وزارة المعارف، استانبول، ١٩٥٤م.